

أسئلة ما بعد طرد جون بولتون

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

يؤكد القائلون إن ترامب لا يؤمن بالمبادئ، وأنه مجرد تاجر يبحث عن مصلحته وأن أميركا مقبلة على حوار مع إيران في اتجاه صفقة جديدة ترضي الطرفين. ستعتبر إيران أن هناك حفاظا على الاتفاق في شأن ملفها النووي وأن الانتصار الأكبر بالنسبة إليها يتمثل في رفع العقوبات الأميركية. في المقابل، ستعتبر الإدارة الأميركية أنها استطاعت التوصل إلى إدخال تعديلات جوهرية على الاتفاق النووي بما يسد الثغرات التي جعلتها تضع نهاية له. ليس مهما هل هذا صحيح أم لا. المهم أن ترامب استطاع في نهاية المطاف تفادي مواجهة عسكرية يمكن أن تقضي على أي أمل بعودته إلى البيت الأبيض في 2020.

يقول المؤمنون في واشنطن بالمدسة الأخرى إن بولتون ليس إدارة ترامب، وأنه لن يحصل أي تغيير دراماتيكي في شأن إيران والسياسة المتبعة تجاهها التي في أساسها العقوبات. يؤكد هؤلاء أن هناك ضمانا لاستمرار السياسة المتشددة تجاه إيران وأن من يرمز إلى هذه السياسة هو وزير الخارجية مايك بومبيو الذي لم يخف يوما اعتراضه على المشروع التوسعي الإيراني، ولم يكن في يوم من الأيام أقل تطرفا وتشددا من جون بولتون.

وحدها الأيام ستكشف أي مدرسة ستتخسر في واشنطن، لكن الأكيد أن بومبيو لا يزال يشكل ضمانا لاستمرارية في السياسة الأميركية تجاه إيران. لم يتردد وزير الخارجية الأميركي في كشف إيران وما تقوم به في الداخل وفي المنطقة كلها بوضوح، ليس بعده وضوح، يجعل من جون بولتون شخصا ثانويا لا يؤخر وجوده ولا يقدم بعدما أخذت وزارة الخارجية تستعيد وزنها.

الأهم من ذلك كله أن السياسة الأميركية تجاه إيران لم تعد مرتبطة بشخص ترامب وحده، وذلك على الرغم من أنه الرئيس وأنه يستطيع أن يفعل ما يشاء. هناك إضافة إلى وزارة الخارجية المؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية التي تترك ما الذي يعني الاستسلام لإيران. هناك نائب الرئيس الأميركي مايك بنس الذي يقضي، على الرغم من أنه لا يملك أي سلطات فعلية، رمزا للتشدد تجاه إيران... من منطلق أيديولوجي.

تبقى نقطة أخيرة مرتبطة بما ستسفر عنه نتائج الانتخابات الإسرائيلية المقررة في السابع عشر من الشهر الجاري. ستكون هذه الانتخابات مفصلية بالنسبة إلى مستقبل بنيامين نتانياهو الذي يدعو إلى اتخاذ موقف في غاية الصرامة من الملف النووي الإيراني. ليس مستبعدا افتعال نتانياهو حدثا كبيرا قبل موعد الانتخابات بغية حماية نفسه من الملاحقة القضائية والعودة إلى موقع رئيس الوزراء. يلعب نتانياهو في هذه الانتخابات بمستقبله السياسي، بل الحالي على أن هذا الاتفاق هو القضائي الذي أعد له.

بإبعاده بولتون، كشف دونالد ترامب أنه شخص مزاجي إلى حد كبير. لماذا جاء بهذا الشخص المعروف بمواقفه المتطرفة من إيران إلى موقع المستشار لشؤون الأمن القومي إذا كان سيقيم باستدارة كاملة في مرحلة معينة من أجل البقاء في البيت الأبيض أربع سنوات أخرى. هذا إذا تبين أن تغييرا ما سيطر على السياسة الأميركية كان وراء طرد جون بولتون. ما حدث مع بولتون يثبت مخاوف غير طرف عربي تعاطى مع إدارة ترامب بحذر شديد من إدارة

منطلق أن الرجل ليس من النوع الذي يمكن الوثوق به إلى آخر حدود... بل من الأفضل التمهّل قليلا والتفكير مليا قبل وضع كل البيض في السلة الأميركية!

يطرح طرد جون بولتون من موقع مستشار الرئيس دونالد ترامب لشؤون الأمن القومي أسئلة أكثر بكثير مما يوفر أجوبة. لعل السؤال الأول هل سيطر تغيير على سياسة الإدارة الأميركية تجاه إيران أم لا؟

ليس سرا أن بولتون كان من صفوف الإدارة الأميركية وكان همه الأول يتمثل في مواجهة إيران وسياساتها. ليس معروفا بعد هل قرّر ترامب التمهيد لقمة مع الرئيس الإيراني حسن روحاني على هامش دورة الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك، خصوصا أنه تردد أن إيران اشترطت قبل انعقاد مثل هذه القمة التخلص من جون بولتون الذي لم يخف يوما عداءه للنظام الإيراني الذي لم يتردد الرئيس الأميركي في وصفه بأنه نظام "إرهابي".

ليس مهما أن يتغير بولتون الرجل الذي لم يخف يوما عداءه لـ"الجمهورية الإسلامية" التي يعرف جيدا مدى خطورة مشروعها التوسعي في المنطقة، وهو مشروع قائم أساسا على الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية. المهم هل هناك تغيير في الموقف الأميركي من العقوبات على إيران. فما تبين مع مرور الوقت أن لهذه العقوبات تأثيرا أكبر بكثير مما يعتقد، خصوصا أنها أدت للغرض المطلوب منها، والذي يتمثل في تضيق الخناق على إيران.

بسبب العقوبات، لم تعد إيران قادرة على الاستمرار في مشروعها التوسعي القائم على ميليشيات مذهبية أنشأتها في العراق وسوريا ولبنان واليمن. تقوم هذه الميليشيات مقام "الحرس الثوري" الإيراني وتنفذ كل المهام المطلوبة منها ويكون الضحايا من العراقيين أو السوريين أو اللبنانيين أو اليمنيين. فداء لإيران التي تلمح يوما إلى صفقة مع "الشيطن الأكبر" الأميركي أو "الشيطن الأصغر" الإسرائيلي.

ثمة مدرستان في واشنطن. تقول إحداهما إن ترامب يمهّد لحوار مع إيران وأن هذا الحوار لا محالة في ضوء رغبة الرئيس الأميركي في تفادي أي مواجهة عسكرية ستقضي على أي أمل في إعادة انتخابه لولاية ثانية في تشرين الثاني - نوفمبر من السنة 2020. يصنّ المؤمنون بهذه المدرسة على أن لا هم لدى دونالد ترامب سوى العودة إلى البيت الأبيض، حتى لو كان ذلك على حساب السياسة الإيرانية التي وضع أسسها في بداية عهده، والتي توجت بتمزيق الاتفاق النووي الذي وعدته إيران مع مجموعة الخمسة زاندا واحدا في تموز - يوليو من العام 2015 عندما كان باراك أوباما لا يزال في البيت الأبيض. أصّر الرئيس الأميركي الحالي على أن هذا الاتفاق هو "الاتفاق الأسود" الذي يمكن التوصل إليه مع إيران.

وضع ترامب الأسس لسياسته الإيرانية عبر خطاب مشهور بعد سنة من دخوله البيت الأبيض عدت فيه ما ارتكبه النظام في إيران منذ العام 1979، تاريخ سقوط الشاه وقيام "الجمهورية الإسلامية" التي أسسها آية الله الخميني. لم يترك حدثا إلا وأتى على ذكره بما في ذلك احتجاز الدبلوماسيين في سفارة الولايات المتحدة في طهران لمدة 444 يوما ابتداء من تشرين الثاني - نوفمبر 1979، تمهيدا لتحويل الجمهورية الإسلامية إلى نظام لا علاقة له بأي نوع من الديمقراطية والليبرالية

والقيم الحضارية التي تؤمن بها المجتمعات المتطورة في أوروبا أو في القارة الأميركية أو في آسيا نفسها.

نظام لا علاقة له بأي نوع من الديمقراطية والليبرالية والقيم الحضارية التي تؤمن بها المجتمعات المتطورة في أوروبا أو في القارة الأميركية أو في آسيا نفسها.



لماذا جونسون

الأمم عندما تنحط بقيادة مثل هؤلاء، تقدم مؤشرات مهمة على إمكانية صعود أمم أخرى. هكذا هي دورات التاريخ وعقل من يتأملها ويخطط للاستفادة منها.

الإسلام لم يتحول إلى حضارة قائمة بذاتها إلا عندما انهارت الحضارتان الفارسية والرومانية معا. وكانت تلك واحدة من أعظم فرص التاريخ التي سمحت بتقديم بغداد والشام والأندلس، كعواصم علم وفكر وأدب.

ثمة فراغات كبرى يمكن أن تنشأ في الاقتصاد والتكنولوجيا والتوازنات الاستراتيجية، تجعل من وجود صعايلك كهؤلاء مكسبا لكل الأمم التي وجدت نفسها تحت نير العبودية والظلم والاستغلال. لو كان للتاريخ أن ينطق، وهو ينطق بالفعل، فإن الكثير جدا من البلدان التي تعرضت للغزو والأعمال الوحشية والتمزيق يمكن أن تنتفخ الصعداء إذا رأت بريطانيا تقع ضحية حماقة داخلية تحظن بالتأييد الشعبي.

والحال، فإنها كلما زادت علواء ودعمًا لجونسون، كلما كان ذلك أفضل. إنها واحدة من أعظم الفرص لكي تتمرّق هذه الدولة "العظيمة"، فيتمرّق معها تاريخها الأسود.

لا يزال لديه عقل في هذا البلد، ولا يريد العيش في أي بلد آخر، حرا من شعار سياسييه.

بعض الصعايلك، وهم أمة متزايدة في هذا البلد، سمعوا الكلام وصدقوه. وهو لم يزد عليه شيئا، ولكن ليس لأنه لا يعرف الحقيقة، بل لأنه يتعمد أن يتسلطن، ليمارس السياسة بوصفها نوعا من استهبال جماعي مبدع.

بريطانيا تبني سلعا وخدمات داخل السوق الأوروبية. وكأي "بائع"، فإنها يجب أن تدفع ثمن إتاحة السوق لها. وهذا ما تفعله كل دول الاتحاد التي تتمتع بمزايا السوق الموحدة. ولو أن بريطانيا خرجت من الاتحاد وأرادت أن تواصل بيع ما تبني، فإنها في النهاية سوف تكون مضطرة، كأي دولة خارجية أخرى، إلى أن تدفع نوعا من ضريبة لذلك. قد تكون في النهاية أكبر من ذلك المبلغ.

جونسون لا يقول كم يكسب الاقتصاد البريطاني الآن من وجوده داخل السوق. كما لا يقول كم سيدفع عندما يخرج.

ولكن هذا كله غير مهم. ذلك أن السطحة أصبحت موضحة راتجة. ولها في الغرب جمهور عريض. كما أن لها رموزا تطن وترن وتمارس التعري السياسي على رؤوس الأنشهاد. جونسون، ومارين لوبان، وماتيو سالفيني هم من بين أعظم ممثلي الغرب، على هذه الضفة من الأطلسي. وهم مفيدون بدرجة ليس من السهل إدراك مدى تاريخيتها.

ينافق وينافق حتى أصبح النفاق وجها طبيعيا له، منذ أيام حرب الأفيون ضد الصين، مرورًا بلفور، والعدوان على مصر، وغزو العراق، إلى يومنا هذا.

فقط بعض المثقفين، المنفصلين عن الواقع، هم من ينظرون إليه على أنه برلمان مجيد، بزعم أنه "أم البرلمانات" تارة، وبزعم أنه برلمان أول وثيقة لحقوق الإنسان أو ما يسمى بـ"الماعنا كارتا" تارة أخرى. وهذه من جملة المخادعات التي دأب أولئك المثقفون على أن يخدعوا أنفسهم بها، عندما يحاولون أن يظهروا كمثقفين، يعرفون بعض الشيء، عن بعض الشيء، ويتخالفون عن الباقي، باعتباره من لزوم ما لا يلزم.

ولا يوجد أفضل من بورييس جونسون لكي يمثل حكومة هذا البلد. ولكن ليس لأنه يمارس السياسة بوصفها وجها من وجوه الصلعة، بل لأنه أرعن.

الرعونة، في الواقع، مظهر مهم من مظاهر الانحطاط السياسي. صدقته نفسها تعرف ذلك. فهو مفسود بدرجة تدفع إلى الصراخ. ولكنه سحلي أيضا. إنما سطحيته مقصودة لذاتها. وقف ليخاطب جمهورا قبل أيام، فقال "نحن ندفع للاتحاد الأوروبي بليون جنيه إسترليني كل شهر. من دون أي فائدة. ويجب أن نخرج".

علي الصراف
كاتب عراقي

يقود بورييس جونسون بلاده نحو الهاوية. ولكن من قال إن ذلك شيء سيء؟ لقد مرّ هذا البلد بلدانا كثيرة، بسعائر استعماري شديد. فلماذا يجب ألا يتمزق هو نفسه؟ ما العجيب في ذلك؟ انحطاط الأمم شيء طبيعي في دورات التاريخ.

لقد جربت بريطانيا أن تكون إمبراطورية تحكم ثلاثة أرباع العالم بالقهر والجريمة. الآن، تكاد لا تحكم حتى نفسها، إلا بالفوضى التي يعبر عنها برلمان ويستمنستر.

هذا البرلمان نفسه، هو واحد من أوسخ البرلمانات في التاريخ. وهناك صدوع واضحة في داخله. الأيرلنديون الجمهوريون لا يشاركون في أعماله رغم أن لهم مقاعد فيه. ويود ممثلو اسكتلندا أن يغادروه. ولئن كان منطلق أيديولوجي.

تبقى نقطة أخيرة مرتبطة بما ستسفر عنه نتائج الانتخابات الإسرائيلية المقررة في السابع عشر من الشهر الجاري. ستكون هذه الانتخابات مفصلية بالنسبة إلى مستقبل بنيامين نتانياهو الذي يدعو إلى اتخاذ موقف في غاية الصرامة من الملف النووي الإيراني. ليس مستبعدا افتعال نتانياهو حدثا كبيرا قبل موعد الانتخابات بغية حماية نفسه من الملاحقة القضائية والعودة إلى موقع رئيس الوزراء. يلعب نتانياهو في هذه الانتخابات بمستقبله السياسي، بل الحالي على أن هذا الاتفاق هو القضائي الذي أعد له.

بإبعاده بولتون، كشف دونالد ترامب أنه شخص مزاجي إلى حد كبير. لماذا جاء بهذا الشخص المعروف بمواقفه المتطرفة من إيران إلى موقع المستشار لشؤون الأمن القومي إذا كان سيقيم باستدارة كاملة في مرحلة معينة من أجل البقاء في البيت الأبيض أربع سنوات أخرى. هذا إذا تبين أن تغييرا ما سيطر على السياسة الأميركية كان وراء طرد جون بولتون. ما حدث مع بولتون يثبت مخاوف غير طرف عربي تعاطى مع إدارة

منطلق أن الرجل ليس من النوع الذي يمكن الوثوق به إلى آخر حدود... بل من الأفضل التمهّل قليلا والتفكير مليا قبل وضع كل البيض في السلة الأميركية!

منطق أن الرجل ليس من النوع الذي يمكن الوثوق به إلى آخر حدود... بل من الأفضل التمهّل قليلا والتفكير مليا قبل وضع كل البيض في السلة الأميركية!

منطق أن الرجل ليس من النوع الذي يمكن الوثوق به إلى آخر حدود... بل من الأفضل التمهّل قليلا والتفكير مليا قبل وضع كل البيض في السلة الأميركية!

إيران النووية تهدد الوضع البشري

إيران هي ذلك الوحش الذي لا يرى أن من حق الكائنات التي تحيط به أن تعيش إلا إذا كانت تحت طاعته. وهو ما يتناقض مع القيم الإنسانية التي أرسيت في عصرنا الحديث، وبالأخص بعد تطور البعد السياسي لمفهوم الدولة الحديثة.

لذلك فإن العالم كله مطالب بأن يتوحد من أجل منع إيران في المخي في طريقها الخطير الذي ينطوي على هلاكها وهلاك الشرق الأوسط. تلك مهمة ينبغي أن لا تترك للولايات المتحدة وحدها ليبود الأمر كما لو أنه نزاع بين دولتين. وهو ما يحلو لإيران أن تصف الحال التي هي فيها.

ليست الولايات المتحدة وحدها في الإطار العالمي. وليست المملكة العربية السعودية وحدها في الإطار الإقليمي. ينبغي أن تخرج المسألة الإيرانية من دائرة التفاوض بين طرفين أحدهما إيران.

وإذا كان الإيرانيون في هذه المرحلة يرفضون إجراء مفاوضات فلأن موقف المجتمع الدولي لا يزال لدينا ومتراجعا. وما تأمل به الولايات المتحدة من أن العقوبات ستدفع الإيرانيين إلى مراجعة سياساتهم لا يمكن أن يتحقق من غير أن تتوحد دول العالم الراضة للسلوك الإيراني.

الدمار الشامل هو بمثابة إشارة البدء في إعلان الحرب على العالم من خلال التهديد باستعمال تلك الأسلحة. تلك حرب ستدفع ثمنها منطقة الشرق الأوسط ولا.

ليست الولايات المتحدة وحدها في الإطار العالمي. وليست المملكة العربية السعودية وحدها في الإطار الإقليمي. ينبغي أن تخرج المسألة الإيرانية من دائرة التفاوض بين طرفين أحدهما إيران.

فإيران التي تخطط لامتلاك السلاح النووي لا تفكر فيه وسيلة ردة دفاعية بل تسعى من خلاله إلى حماية مشروعها العدواني التوسعي في المنطقة. وهو ما يعني أن المجتمع الدولي حين يغض الطرف عن مسعى إيران النووي ففاته يضع رأسه بين فكي وحش مجنون.

الإمام الغائب. وضع الخميني يومها إيران في المقام الأعلى الذي يجب على العالم أن يرنو إليه بعينيه.

كان على العالم من وجهة نظر الخمينية أن يبيع نصاحته في التحول من أجل أن تكون حياته ممرًا صالحا للذهاب إلى الأخرة. وهي فكرة لم يتعامل معها العالم إيجابيا بسبب إيمانه بالعلم ونبذ الخرافة. وكما أرى فإن العالم قد أخطأ حين ترك مجانين إيران مطلق السراح.

كان هناك نوع من النفاق السياسي هو السبب في أن تنكرس الظاهرة الخمينية كما لو أنها لم تكن نوعا من الإرهاب. بالرغم من أن فتوى الخميني بقتل الكاتب البريطاني سلمان رشدي بسبب روايته "آيات شيطانية" كانت واضحة في تأكيدها على أن الرجل كان يقود جيوشا من القتل الإرهابيين. سكت الغرب عن إيران التي تعادي العالم كله، وهو يعرف أن تلك الدولة لا يمكن أن تقيم علاقة طبيعية معه. فهي دولة حرب. لدى إيران بسبب تمكن الخرافة منها من الأسباب ما لا يمكن إحصاؤها في مجال تكفير الآخرين وإعلان الحرب عليهم باعتبارهم نفاقا يجب التخلص منها. تعتبر إيران العالم الخارجي عدوا. لذلك فإن امتلاكها لأي نوع من أسلحة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

على المجتمع الدولي أن يتحد لمنع امتلاك إيران لسلح نووي.

لا كراهية بإيران ولكن منعا لاتساع المشكلة الخطيرة وتفاقمها التي صارت إيران تمثلها في مواجهة العالم. أما لماذا منع إيران بالذات فلأنها دولة يقودها نظام غير راشد، مدفوع ببنزعة شريرة في علاقته بالعالم الخارجي. وهو ما يعني أن السلاح النووي سيكون بأيدي مجانين لن يمتنعوا عن استعماله في أي لحظة ضيق.

أولئك المجانين الذين لا يعترفون بالقوانين الدولية لديهم مشكلات مع المجتمع الدولي لا حصر لها. وهي مشكلات لا صلة لها بالإنسحاب الأميركي من الاتفاق النووي وما ترتب عليه من إعادة فرض عقوبات اقتصادية، سيكون من شأنها أن تحد من قدرة النظام الإيراني على تمويل الجماعات الإرهابية التابعة له في العراق وسوريا واليمن ولبنان. مشكلات النظام الإيراني تعود في الأساس إلى اللحظة التي ظهر فيها الخميني باعتباره مخلصا، كونه نائب